

اسم البرنامج: حديث الثورة

عنوان الحلقة: موقف موسكو من الثورة السورية والأوكرانية

مقدم الحلقة: محمد كريشان

ضيوف الحلقة:

- لؤي صافي/متحدث باسم الائتلاف الوطني السوري المعارض
- فايز سارة/كاتب صحفي
- ديفد بولوك/كبير الباحثين في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى
- يونس عودة/كاتب صحفي
- إيلينا سوبونينا/رئيسة قسم الشرق الأوسط في مركز الدراسات الإستراتيجية
- جون إيف ماسورون/مدير المرصد العربي الأوروبي

تاريخ الحلقة: 2014/2/23

المحاور:

- ثورة برتغالية مدعومة من الغرب
- حراك شعبي ضد نظام قائم
- ازدواجية سياسة موسكو تجاه سوريا وأوكرانيا
- واشنطن ما بين سوريا وأوكرانيا
- الراح الأكبر هو إسرائيل
- اختلاف البيئة الثقافية بين أوكرانيا وسوريا
- جهود دولية لإنهاء الأزمة الأوكرانية

محمد كريشان: السلام عليكم ورحمة الله أهلاً بكم في هذه الحلقة الجديدة من حديث الثورة، منذ نحو ثلاثة أعوام انضم السوريون إلى ركب ثورات الربيع العربي خرجوا في مظاهرات سلمية مطالبين بالديمقراطية وإسقاط النظام، لكن هذا النظام وأعوانه ردوا على هذه الشعارات بالرصاص الحي وشيئاً فشيئاً تحولت الثورة إلى صراع مسلح تشير التقديرات إلى أنه أسفر عن مقتل أكثر من 140 ألف شخص هذا فضلاً بطبيعة الحال

عن 180 ألف مفقود وملايين النازحين واللاجئين في الداخل وفي دول الجوار، أزمة صارت محل تجاذب بين قوى إقليمية ودولية ولم تفلح الجهود الدبلوماسية في احتوائها والتوصل إلى تسوية تلبي طموح السوريين، وفي الأزمة السورية برزت فاعلية الدور الروسي في دعم نظام بشار الأسد لكن فاعلية هذا الدور في الأزمة الأوكرانية بدت محل تساؤل في مواجهة استنفار القوى الغربية بعد مصرع بضع عشرات من المتظاهرين في مواجهة مع قوات الأمن في ميدان الاستقلال في العاصمة الأوكرانية كييف، في هذه الحلقة نبحث كيفية تعامل القوى الكبرى والإقليمية مع الثورة السورية مقارنة بالأزمة الأوكرانية.

[تقرير مسجل]

ماجد عبد الهادي: لم يجد يانوكوفيتش هنا من يهتف بحياته إلى الأبد، هنا كييف وليست دمشق البرلمان الأوكراني وليس مجلس الشعب السوري، وما بين برلمانين ثمة أزماتان عمر إحداهما نحو ثلاثة أشهر وانتهت بتدخل حاسم للبرلمان الأوكراني في مقابل برلمان آخر لن يجتمع إلا ليهتف أحد أعضائه قائلاً بأن الأسد يفيض حكمة وشرعية بما يؤهله لحكم العالم إذا أراد أو رغب، ليس الخلاف هنا وحسب بل بين سياقين تحركت فيهما الأزماتان وتتحرك، سوريا شرقاً وأوسطية محاطة بتركيا والأردن ولبنان وتلك دول لها أزماتها وفاعليتها تظل محكومة بما يتركه الغرب من هوامش بينما السياق الأوكراني أوروبي بامتياز في غالبه مع امتدادات روسية، أوكرانيا بالنسبة للغرب ليست هناك بل هنا إنها في السياق الأوروبي تماماً على طريق تدفق الطاقة إلى شطرها الغربي، وقعت ضحية بين أقدام الكبار بعد الحرب العالمية الثانية في حمى بحثها عن هوية وجدت نفسها آنذاك سوفيتية بنزعات أوروبية فكانت حاضنة لدرة الصناعات السوفيتية الكبرى، وبتفكك الإتحاد السوفيتي انتهت إلى الاستقطاب نفسه بين روسيا قوية تشدها إليها وغرب يريد أن يستعيدها وتريد هي أن تكون جزءاً منه، دمّ أقل هنا في كييف فعدد من قُتل في يوم واحد في سوريا كان أقل منه خلال ثلاثة أشهر في أوكرانيا كافيًا وحاسماً لخلع يانوكوفيتش وثمره معارضة وأساليب احتجاج مختلفة، ركزت المعارضة الأوكرانية على العاصمة ولم تأت من الأرياف ومن درعا في حالة سوريا، قادتها شخصيات حظيت بكاريزما لافتة وبعلاقات أوثق مع الغرب وتحديداً مع الولايات المتحدة ورغم ذلك كان لافتاً أن الإتحاد الأوروبي من تقدم ليتدخل لأسباب ثقافية أكثر منها مادية تاركاً واشنطن خلفه، هذا ما يفعله أوباما منذ ليبيا انتهاءً بأوكرانيا ومن دفع ويدفع الثمن أكثر كان السوريون، أوباما لا يفعل شيئاً حاسماً إزاء صراعهم إنه يبحث الخيارات ويقبلها منذ ثلاث سنوات وربما حتى نهاية ولايته.

[نهاية التقرير]

محمد كريشان: لمناقشة هذا الموضوع معنا هنا في الاستوديو لؤي صافي المتحدث

باسم الائتلاف الوطني السوري المعارض من بيروت الكاتب الصحفي يونس عودة من واشنطن ديفد بولوك المسؤول السابق في الخارجية الأميركية وكبير الباحثين في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى وعبر الهاتف من اسطنبول فايز سارة الكاتب الصحفي وعضو الائتلاف الوطني السوري المعارض، وخلال الحلقة سنتضم إلينا شخصيات أخرى خلال الحوار، هناك سؤال أريد أن أبدأ به هذه الحلقة سأوجهه إلى اثنين من المعارضين السوريين سيد لؤي صافي هنا في الأستوديو والسيد فايز سارة عبر الهاتف هو، كانطباعات أولية كيف شعرت بهذه الهبة الدولية لمعالجة أوكرانيا مقابل ما جرى ويجري في سوريا؟

لؤي صافي: طبعاً أنا شعرت أولاً أنه هناك يعني رئيس أوكرانيا اتخذ الموقف الأقل في حقن للدماء ولم يستمر في محاربة خصومه عسكرياً وأمنياً وهذا أعتقد أن فيه حكمة كثيرة، نحن كنا نتمنى أن يكون عندنا في سوريا قيادة من هذا النوع بدل ما تحول الصراع إلى صراع داخلي مدمر للبلاد أن تتراجع في الوقت المناسب.

محمد كريشان: وهل هناك أشياء لفتت انتباهك بطريقة مؤذية إن صح التعبير في الحالة الأوكرانية مقارنة في الحالة السورية؟

لؤي صافي: يعني إذا فهمت سؤالك صحيح طبعاً الشيء المؤذي أنه بالنسبة لي أنه الوضع في سوريا يستمر على مدى ثلاث سنوات في مستوى عالي من سفك الدماء وليس هناك موقف حاسم وحازم كما لاحظنا في الحالة الأوكرانية من الأزمة السورية بل هناك رغبة عند البعض يمكن نتحدث عن هذا فيما بعد لاستمرارها إلى مدى أطول.

ثورة برتقالية مدعومة من الغرب

محمد كريشان: سيد فايز سارة ما أول ما لفت انتباهك في معالجة المجتمع الدولي وروسيا والغرب وكل هؤلاء مقارنة بما حصل في الحالة السورية؟

فايز سارة: مساء الخير سيدي لك وللسادة ضيوفك وللمشاهدين أنا أعتقد أن كل شيء مهم لازم نقوله اليوم إنه لازم نبارك للشعب الأوكراني بثورته وانتصاره على نظام يشبه نظامنا ويشبه أيضاً النظام الأكبر نظام المافيا اللي يحكم روسيا، لكن أنا بدي أقول إن المفارقة الحاصلة اليوم بين الحالة السورية والحالة الأوكرانية هي تختصر بالفعل المعايير الازدواجية التي يطبقها العالم، عالم يصحو ضميره على ثورة شعب ضد نظام في أوكرانيا لكن ضميره ينام حيال ثورة شعب ضد دكتاتور آخر، ما زال الشعب السوري يقدم عبر ثلاث سنوات عشرات آلاف الضحايا كل شهر وكل صباحا، اليوم يقتل كل يوم في سوريا أكثر من 300 شخص ولا يصحو ضمير العالم هذه هي الازدواجية في المعايير التي يتم تطبيقها بين الحالة السورية والحالة الأوكرانية، وربما هي حالة تكاد تكون فريدة في التاريخ، ما يحصل في سوريا لا يشبه ولن يشبه بيوم من

الأيام ما حصل في مكان آخر وهذا العالم نفسه تلك الدول نفسها أولئك القادة والمؤسسات وحقوق الإنسان ومنظمات حقوق الإنسان كلهم يقعون اليوم أمام حالة الازدواجية السياسية بالتعامل مع ثورتين لهما نفس الأهداف لهما نفس القيمة من البشر.

محمد كريشان: نعم أشرت أستاذ سيد فايز سارة إلى أعداد الضحايا والمفارقة الكبيرة وهنا نسأل السيد ديفد بولوك بعملية حسابية 70 ضحية في أوكرانيا 140 ألف ضحية بمعنى القتل في سوريا يعني 2000 ضعف بعملية بسيطة للأسف عمليات حسابية في أرواح ناس 2000 ضعف، لماذا برأيك كان التحرك الدولي والولايات المتحدة تحديداً مختلفاً في الحالتين؟

ديفد بولوك: شكراً يا مدير أنا أعتقد أن الفرق الأساسي بين أوكرانيا من ناحية وسوريا من ناحية أخرى هو داخلي وليس هو الفرق من الخارج، والمعنى إنه ما كان في تدخل حاسم لا في سوريا ولا في أوكرانيا من الخارج، ولكن الفرق الأساسي هو إصرار النظام السوري والجيش السوري على استخدام القوة وعلى استخدام الأسلحة الثقيلة ضد شعبه، وهذا بالمقارنة إلى أوكرانيا في حين الحكومة الأوكرانية فضلت الهروب والتخلي عن السلطة على استخدام الأسلحة الثقيلة ضد الشعب الأوكراني، وهذا الفرق الأساسي، ما كان في تدخل أميركي لا في أوكرانيا ولا في سوريا، والفرق الثاني وهو التدخل لصالح النظام في سوريا من الخارج من قبل إيران ومن قبل حزب الله ومن قبل روسيا وهذا الفرق الثاني وأنا أعتقد بكل صراحة وبكل الاحترام إنه السياسة الأميركية والسياسة الغربية بشكل عام شبيهة في سوريا وفي أوكرانيا من حيث الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية والسياسية وعدم التدخل المباشر العسكري أو التدخل بشكل آخر المباشر في الميدان.

حراك شعبي ضد نظام قائم

محمد كريشان: نعم في هذه الحالة سيد يونس عودة هل تشاطر هذا التحليل على أساس أن الاختلاف بالأساس هو اختلاف داخلي بين رئيس استعد للتنازل وجيش لن ينخرط في القتل على عكس الحالة السورية؟

يونس عودة: أولاً يجب أن يكون التشخيص سليماً حتى نصل إلى استنتاج سليم، أولاً في الحالة السورية يعني نسيتم في تقريركم أن تضيفوا أن إسرائيل أيضاً محاذية لسوريا وأيضاً من غير صحيح أن الدول لم تتدخل منذ الأيام الأولى في سوريا كلنا يتذكر السفير الأميركي قبل أن تتحرك الأمور كان يقوم بزيارات يعني روبرت فورد مما أدى بذلك إلى طرده من سوريا قبل أو وجهت إليه إنذارات بأن لا يقوم بهذه الأعمال، ثانياً أن هناك مائة وأكثر من عشر دول فوراً بدأت الواحدة تلو الأخرى ترسل إنذارات إلى سوريا بأن على النظام أن يصلح كذا ويقدم كذا وإلا، وقد أعطيت على السنة وزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون الكثير من الإنذارات وأيضاً على السنة المسؤولين

الأتراك بأنه أمامك هذه الفرصة أو تلك، وبنفس الوقت كانت إسرائيل صامته وتقوم بعمليات التدريب التي ظهرت اليوم في أحد التقارير التي فضح في ألمانيا بأن هناك قوات تتدرب أو أنجز تدريبها منذ سنتين في الأردن وهي الآن سوف تتدخل في سوريا ويقومون بهجوم على دمشق وهذا بقيادة إسرائيلية ولذلك قام بنيامين نتنياهو اليوم بالإفصاح عن الدور الإسرائيلي العلني في الأزمة السورية، كل دول العالم تدخلت في سوريا منذ اللحظة الأولى طبعاً هناك اختلاف جذري في الثقافتين..

محمد كريشان: الموضوع الثقافي تحديداً سيد عودة بعد إنك سنعود إليه بالتفصيل اختلاف البيئة الثقافية واختلاف دول الجوار نريد أن نسمع من السيد فايز سارة تعليق سريع قبل أن يغادرنا في هذه الحلقة عن الملاحظات التي استمع إليها من واشنطن ومن بيروت بعد أن تحدثت في البداية بما يشبه اليقين بأن بين الحالتين هناك ما يقال؟

فايز سارة: نعم، شكراً لك، يعني أنا بدي أقول إن بالنسبة للملاحظات تبع واشنطن والكلام اللي كان يُقال بأنه في ملامح خاصة أنا أعتقد إنه اليوم لازم نكون كثير واضحين الخصوصية بالنسبة للدول ولتكن هي الدول التي هي موضع اهتمام العالم هي خصوصية محدودة، عندما نتكلم عن سوريا نتكلم عن بلد بوسط البؤرة الدولية هي محط اهتمام السياسة الأميركية بالدرجة الأولى محط اهتمام السياسة الأوروبية ومحط اهتمام السياسات الآسيوية الروسية والتركية والإيرانية كلها إذن نحن نتكلم عن دور خارجي بالضرورة ولم يكن بالصدفة أبداً أن الأسد ونظام الأسد قد سمحوا ومباشرة بالتدخل الروسي والإيراني والصيني على الأقل مباشرة واستجلبوا أيضاً قوات للدفاع عنهم، لو كانت القضية قضية بالفعل داخلية أنا أجزم بأن السوريين كانوا يستطيعون أن يحسموا الصراع مع نظامهم ربما من الأشهر الأولى، وكما صرح قادة حزب الله صرحوا مرراً قالوا أن نظام بدمشق لم يسقط بفضلنا بفضل حزب الله، والإيرانيون يقولون ذلك حتى الروس والصينيين أيضاً يقولون ذلك، إذن المعنى الداخلي للصراع هذا يعني غير موجود في سوريا إنه صراع دولي النظام ساهم أساساً في تطويره وهذه نقطة مشتركة أيضاً أرد فيها على صديقنا الفاضل من بيروت الأستاذ عودة الذي يقول شيئاً كهذا أن الدول تدخلت، قبل أن تتدخل كل الدول تدخل الروس والإيرانيون وتدخل حزب الله في السلاح، الولايات المتحدة الأميركية هو قال أن روبرت فورد زار داريا وزار حماة نعم لكن روبرت فورد لم يجلب معه مدافع ولم يجلب معه إلى الشام طائرات ولم يجلب أسلحة ثقيلة ولا خفيفة ولا جنود، ليس دفاعاً عن الولايات المتحدة الأميركية، الولايات المتحدة لها أجنحة في سوريا وغير سوريا وهذا هو أمر طبيعي هي دولة كبرى، لكن علينا أن نميز بالفعل بين هذه التدخلات وهذه التدخلات، أيضاً القول اليوم بأن هناك من يدرّب مقاتلين في الأردن، اليوم خرج وزير الإعلام الأردني وهو صديق للولايات المتحدة الأميركية، الأردن صديق للولايات المتحدة الأميركية وقال لم يتدرب أحد، ونحن نعرف أنه لم يتدرب أحد ربما يخلق ناس أنباء عن تدريبات بقصد لإثارة الشبهات حول الثورة السورية ما الذي يمنع السوريين الجيش الحر والأطراف المسلحة بأن تفعل

تدريبات وأن تقوم بتدريبات في الأماكن التي تسيطر عليها وهذا ما يجري فعلا ولدينا ضباط من الجيش السوري الذين انشقوا يستطيعون أن يدرّبوا بشكل أوسع القوات وهم يدرّبون قوات كثيرة.

ازدواجية سياسة موسكو تجاه سوريا وأوكرانيا

محمد كريشان: نعم، شكراً لك سيد فايز سارة كنت معنا في هذا الجزء من البرنامج ستغادرنّا الآن شكراً لحضورك وتتضمّن إلينا الآن من موسكو إيلينا سوبونينا رئيسة قسم الشرق الأوسط في مركز الاستشارات الإستراتيجية، سيدة سوبونينا قبل البرنامج كنا نتحدث في غرفة الأخبار فبعضهم أعطى هذا المثل أنه روسيا كأنها شخص ذهب ليدافع عن شخص بعيد جداً في حي مجاور بعيد جداً فإذا بالآخرين يدخلون إلى حديقته الخفية، هل فعلاً هذا التشبيه في محله، كانت موسكو شرسة في الدفاع عن نظام بشار الأسد ولكن بدت رخوة جداً وهي تتعامل مع ما جرى في أوكرانيا؟

إيلينا سوبونينا: لا أستطيع أن أتفق مع هذا الوصف وهذا المثل لأن روسيا هي وريثة للإتحاد السوفيتي السابق ليس بنفس الوزن ولكن روسيا لديها مصالح كبيرة ليس فقط في مناطق الإتحاد السوفيتي السابق ولكن أيضاً في الشرق الأوسط وروسيا لا تدافع عن شخص بل روسيا تدافع عن مبادئ معينة، والقضية السورية هي أكبر بكثير من شؤون سوريا الداخلية فقط، ولكن هي أيضاً لها علاقة بمبادئ الأمم المتحدة بسيادة الدول بمبدأ التدخل أو عدم التدخل في شؤون دول الغير فنحن الآن أمام المأزق التاريخي صحيح لأن لا أحد لديه مقترحات ملموسة حول تركيبة العالم الجديدة لكن الكل يشعر بأن العالم بحاجة لهذه التركيبة الجديدة، أما بالنسبة لأوكرانيا فأنتم تتكلمون من مبدأ كأن دول الغرب فازت في هذه الأزمة، أنا لا أستطيع أن أتفق لأنني أرى أن هناك مشاكل كثيرة أمام أوكرانيا الآن وقبل كل شيء هي مشاكل اقتصادية.

واشنطن ما بين سوريا وأوكرانيا

محمد كريشان: صحيح سيدة سوبونينا ولكن عفوا أردنا أن نفهم لماذا بدت موسكو شرسة إلى يوم الناس هذا في الدفاع عن حليف بعيد بحجة أن هذا هو آخر موطن قدم لها في الشرق الأوسط كما يقول بعض المحللين في حين أن جار تاريخي وجزء من الإتحاد السوفيتي السابق وحليف سياسي وكأنه ترك لقدره وكأن موسكو تخلت عنه علماً وأن البعض ومن بينهم الصحفي البريطاني الشهير روبرت فيسك ربط بين مصير الأسد ومصير الرئيس يانوكوفيتش، هل هناك من علاقة ما بين الملفين؟

إيلينا سوبونينا: أولاً نحن غير متفقين على نقطة أساسية، أنتم تقولون بأن روسيا كانت تدافع عن حليف، أنا أقول أن روسيا كانت تدافع عن مبادئ دولية وغيرها، فبالنسبة لأوكرانيا الأمر أكثر تعقيداً مما يتصوره البعض وهو ليس انعكاس للصراع ما بين

الغرب وروسيا فقط، هو بصراحة هناك كان صراع على النفوذ وفي نفس الوقت كان تنسيق في جهود التوسطية، إذا أخذنا الرئيس يانوكوفيتش ومصيره فروسيا يبدو أنه تقريبا تخلت عنه ولكن الآن يوليا تيموشينكو الشخصية السياسية الوحيدة التي ممكن أن توحد صفوف المعارضة وحتى إمكانياتها ضعيفة وهي في علاقة جيدة جدا كانت مع الرئيس فلاديمير بوتين فلا تبسطون الأمور في أوكرانيا، إذا كنا نختار بين يانوكوفيتش وتيموشينكو فحتى الآن غير واضح من منهما أفضل لروسيا، ممكن تكون السيدة تيموشينكو أيضا شخصية مقبولة.

محمد كريشان: بعد إذنك دون أن نغرق في تفصيل المشهد الأوكراني حتى نعود إلى السيد ديفد بولوك الذي سيغادرنا بعد الفاصل بعد قليل نريد أن نعرف منه إن كانت السيدة سوبونينا تحدثت عن أن بالنسبة لموسكو القضية قضية مبادئ ليست مصالح وليست شيء آخر حسب وجهة نظرها، بالنسبة ل واشنطن كيف تعاملت مع الملفين؟

ديفيد بولوك: أولا أنا لا أفهم أي مبادئ بالنسبة للسياسة الروسية، وثانيا بالنسبة لسياسة واشنطن والموقف الأميركي تجاه الملفين أنا أعتقد أنه ليس هناك مبدأ وليس هناك مصلحة، هناك العامل الأساسي الجوهري في الملفين الاثنان من ناحية السياسية الأميركية هو التعب من الحروب والتدخلات في الخارج عند الشعب الأميركي وفي الكونغرس الأميركي وفي البيت الأبيض، ولذلك نحن نرى على رأيي أنا شخصيا للأسف الشديد عدم استعداد أميركا لمساعدة جادة للمعارضة السورية من ناحية وليس للمعارضة أو للنظام الأوكراني من ناحية أخرى في نفس الوقت.

الرابع الأكبر هو إسرائيل

محمد كريشان: سيد بولوك بعد إذنك، هل هناك العامل الإسرائيلي؟ ضيفنا من بيروت أشار إلى نقطة مهمة نريد أن نأخذ رأيك فيها، هناك من يعتقد بأن المعضلة الرئيسية بالنسبة لسوريا هي إسرائيل، يعني من مصلحة الولايات المتحدة ومن مصلحة عديدين أن تكون سوريا منهكة إلى جانب إسرائيل وبالتالي تركت لمصيرها يضعف النظام وتضعف المعارضة ويشرد الشعب لأن في النهاية المحصلة لمصلحة إسرائيل، على الأقل هذا التحليل الموجود، ما رأيك فيه؟

ديفيد بولوك: هذا دعاية وهذا نكتة ولكن نكتة حزينة جدا، هذا نوع من التخلي عن المسؤولية الذاتية عند العرب وهذا تشويش مطلق، وأنا أعتقد شخصيا إنه ليس لإسرائيل أي دور في الأزمة السورية لا دور مباشر ولا غير مباشر وليس لها دور في الموقف الأميركي.

محمد كريشان: ولكنها مستفيدة سيد بولوك مما يجري في سوريا.

ديفيد بولوك: ولكن عند العرب وعند الشعب السوري وعند النظام السوري ولو كانت

النتائج لصالح إسرائيل هذا يُتهم العرب بهذه النتائج والنظام السوري في المكان الأول، النظام السوري هو الذي يذبح الشعب السوري وليس إسرائيل وهذا نوع من الدعاية القديمة والمستحيلة.

محمد كريشان: أقصد سيد بولوك ما منع التدخل العسكري على الأقل هناك من يعتقد بأن طالما أن البديل لنظام بشار الأسد غير واضح، الولايات المتحدة وغيرها أحجمت عن التدخل لأن الخوف من أن البديل يكون أسوأ من بشار الأسد بالنسبة لإسرائيل وليس بالنسبة للشعب السوري.

ديفيد بولوك: لا، بالنسبة للإرهاب الدولي وبالنسبة لمنظمة القاعدة وبالنسبة للتطرف الديني في المنطقة هذا صحيح ولكن بالنسبة لإسرائيل ليس هناك أي دور لإسرائيل لا بالحسابات الأميركية ولا بالموقف الأميركي أو الغربي.

محمد كريشان: نعم، شكرا جزيلاً لك ديفيد بولوك المسؤول السابق في الخارجية الأميركية وكبير الباحثين في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، سيغادرنا في هذا الجزء من البرنامج وسيظل معنا كل من لؤي صافي المتحدث باسم الائتلاف الوطني السوري وضيفنا أيضاً من بيروت الصحفي يونس عودة وضيفتنا من موسكو إيلينا سوبونينا، لنا عودة لهم جميعاً بعد هذا الفاصل، نرجو أن تبقوا معنا.

[فاصل إعلاني]

اختلاف البيئة الثقافية بين أوكرانيا وسوريا

محمد كريشان: أهلاً بكم من جديد ما زلتم معنا في هذه الحلقة من حديث الثورة والتي نتناول فيها مسار الثورة السورية وكيفية تعامل القوى الكبرى والإقليمية معها مقارنة بالتعامل مع الأزمة الأوكرانية، سيد لؤي صافي نرحب بك من جديد في ضوء ما خضنا فيه لحد الآن هل تعتقد فعلاً بأن الفرق كبير بين الحالتين وبأن الداخل السوري هو الذي كان مختلفاً بالكامل عن الداخل الأوكراني وبالتالي لا مجال لعقد هذه المقارنات؟

لؤي صافي: هو بالتأكيد الداخل السوري مختلف عن الداخل الأوكراني ما في شك في هذا، لكن في نفس الوقت السياسة الأميركية تجاه سوريا أيضاً في مشكلة كبيرة في المقاربة، أعتقد هذا يعكس صراع سياسي داخلي ضمن أروقة القرار في الولايات المتحدة الأميركية، هناك صوت قوي ينظر للمنطقة من خلال منظومة صراع الحضارات عبّر عنه بشكل صريح عدد من المؤثرين في صنع السياسة الأميركية على سبيل المثال يعني دوغلاس موريه كتب مقال نشر في وول ستريت جورنال عنوانه دعمهم يتقاتلوا وهو أيضاً طبعاً هو مدير مساعد في مؤسسة اسمها هنري جاكسون شخص آخر مثل دانيال كالنغتون أيضاً كتب مقال نشرتها صحيفة مهمة يو إس نيوز في نفس الموضوع دعمهم يقتلوا بعضهم، هناك نظرة تقول إنه مصلحة الولايات المتحدة

الأميركية أن يبقى الداخل السوري وحتى المنطقة كلها في صراع لأنه التحليل أن هذا في المصلحة الأميركية، أنا بتقدير مع الأسف طبعا يبدو البيت الأبيض خضع لهذا النوع من التحليل لكن هو في النهاية هذا ليس في مصلحة أحد أن يستمر هذا الصراع بهذا الشكل هو سوء تقدير وسوء فهم وقبول وجهة نظر على حساب وجهة نظر أخرى تقول إن العالم يتحرك نحو باتجاه حضارة إنسانية تقوم على حفظ الحقوق وعلى حفظ القانون ودولة القانون، فإذن هو السماع لهذا الشق لهذا الطرف هو تدمير لمفهوم إقامة مجتمع دولي يخضع للقانون ويحترم الحقوق.

محمد كريشان: ضيفنا من بيروت قبل قليل أشار إلى اختلاف البيئة الثقافية بين أوكرانيا وبين روسيا والمحيط العربي الذي تعيش فيه، هل تعتقد بأن الجانب الثقافي لعب دورا سواء في المعارضة أو السلطة أو حتى تعامل الأطراف الأخرى معها؟

لؤي صافي: بالتأكيد في بعد ثقافي له علاقة كما قلت بنظرات في الأصل هي دينية، يعني مثلا كما أن هناك يمين محافظ في الغرب يريد أن يبحث عن عدو له في المنطقة الإسلامية، هناك في العالم الإسلامي مجموعات متدينة تريد أن تضع العرب باعتبار هو العدو لمحاربتهم، أعتقد هؤلاء طبعا إلى الآن يؤججوا هذا الصراع ويمنعوا قيام مجتمعات تحترم القانون والحقوق وهذا في مصلحة العالم كله، المشكلة وبين؟ المشكلة إنه الأصوات تحارب هذا الاتجاه سواء في العالم الإسلامي أو الغربي لا زالت منخفضة لا زالت غير مسموعة، بحاجة أن تصبح أكثر وضوحا وترفض هذا النوع من التحليل وهذا النوع من التحامل والتحيز الكامل لوجهة نظر دون اعتبار وجهات نظر أخرى.

محمد كريشان: هل ترى أن المعارضة الأوكرانية كانت أشطر بين قوسين من المعارضة السورية في التعامل مع وضع معقد وكان يوحي بأنه سيكون دمويا؟

لؤي صافي: لا أنا أعتقد ليس هذا أبدا السبب يعني أيضا لا تنسى أن الثقافة الأوكرانية ثقافة تشكلت في نظام استبدادي يعني استبداد الطبقة الكادحة أو الحزب الحاكم الشيوعي ولا زالت هذه الثقافة غير مؤهلة تماما للالتزام بقيم ديمقراطية لكن الفرق طبعا في الطبيعة الجيوسياسية، يعني في المنطقة عندنا في عندك نوع من التنوع الديني والإثني الكبير الذي كان تاريخيا مصدر قوة للمنطقة والتنوع دائما مصدر قوة لكن بسبب ضعف الدول وضعف المجتمعات العربية والإسلامية أصبح مدخل لتسلط الآخر، تذكر أن مشكلة الأقليات أثرت منذ أيام الدولة العثمانية وكانت مدخل لروسيا للتحكم بالمنطقة مدخل لبريطانيا وفرنسا وكلما حصل مشكلة في المنطقة تعود مرة أخرى قضية الأقليات حتى عندما تكون الأغلبية هي المضطهدة وهي التي تضيع حقوقها ويتم تجاوزها.

محمد كريشان: ينضم إلينا الآن من باريس جون إيف مواسورون وهو مدير المرصد العربي الأوروبي، أهلا وسهلا بك سيد مواسورون منذ بداية البرنامج وضيوفنا يتبادلون

الرأي في أهمية العامل الداخلي في أوكرانيا مقارنة بسوريا بالنظر إلى العامل الخارجي بالنسبة لكم منظورا لقضية أوكرانيا من أوروبا والحالة السورية، كيف يمكن النظر إلى الحالتين والفروقات بينهما أو نقاط الاشتراك بينهما؟

جون إيف مواسورون: أولا لا بد أن نفهم جيدا أن هناك نقاطا مشتركة على المستوى الجيوسياسي، سوريا كما هو حال أوكرانيا هم يقعون على حدود النزاع بين الغرب والشرق بين روسيا التي تحاول أن تعيد هيمنتها على المنطقة، إذن هذه النقطة المشتركة مهمة جدا، وفي الوقت ذاته هناك اختلافات كبيرة جدا بالنسبة للأوروبيين، فبالنسبة للأوروبيين أوكرانيا هي أوروبا هي جزء من تاريخنا وهو شعب وبلد كان لفترة طويلة من الزمن قريب من بولندا وبالتالي فهو بلد نعرفه جيدا وهو مهم بالنسبة لنا، وأن الأوكرانيين يريدون غالبيتهم أن ينضموا إلى أوروبا ويعودوا ليصبحوا أوروبيين ومنذ 10 سنوات هناك نزاع حول اتفاقية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وبالتالي بالنسبة لأوروبا هناك رغبة أن تنضم أوكرانيا إلى المعسكر والاتحاد الأوروبي وهذا يختلف عن سوريا، في سوريا لا تريد في أي يوم أن تنضم إلى الاتحاد الأوروبي، سوريا تبقى بلدا غريبا إلى حد ما وبالتالي هذا اختلاف كبير وأساسي، كما أنه ينبغي أن نحلل الوضع انطلاقا من القوى الداخلية السياسية، أوكرانيا شهدت نهاية الشيوعية منذ عشرين عاما وبالتالي أصبحت متعودة على الديمقراطية وبالتالي فإن الشعب الأوكراني لا يقبل مستوى العنف الذي تمارسه الدولة والذي حصل كما يحصل في سوريا وبالتالي فقدرة سيطرة الدولة داخل أوكرانيا والتصرف بعنف ضد المتظاهرين أضعف ما عليه الحال في سوريا وأعتقد أن النقطة الأساسية أيضا هو أن القوى الدولية المجتمع الدولي في نهاية المطاف لم يكن له نفوذ كبير وتأثير على ما يحصل في أوكرانيا كما هو الحال فيما يتعلق بسوريا، وأن العنصر المؤثر في أوكرانيا هو أن المعارضة والبرلمان استطاعا وقررا في نهاية المطاف الإطاحة بالرئيس الذي لم يعد يتمتع بأي دعم سياسي داخلي، كما أنه لاحظت وراقبت ما يجري دون أن تقرر أن تؤثر على الأحداث داخل أوكرانيا وأن هذا الضعف من جانب المجتمع الدولي وهو أمر مشترك بالنسبة للوضع في سوريا وبالنسبة للوضع في أوكرانيا.

محمد كريشان: عندما تشير سيد مواسورون إلى أن أوكرانيا هي أوروبا هنا نسأل السيدة سوبونينا عن هذا العنصر إلى أي مدى كان هو مرتبط الفرس أن في النهاية أوكرانيا في أوروبا وتحتاج إلى تعامل خاص، وهنا اسمح لي فقط أن أشير مرة أخرى إلى مقال روبرت فيسك الذي ترجمته صحيفة الوطن السورية بطريقة مضحكة نوعا ما هذا ما تم تناقله لأن تم تغيير بعض المفردات، على كل روبرت فيسك يقول: "إذا كانت أوكرانيا تشكل الجدار الدفاعي لروسيا في مواجهة أوروبا من الشرق فإن سوريا تشكل جزءا من الجناح الجنوبي لموسكو"، في هذه الحالة برأيك لماذا إذن لم تكن أوروبا بأهمية الجناح الجنوبي لموسكو إذا أخذنا بهذا التفسير وهذا التحليل؟

إيلينا سوبونينا: أقول أن تبسيط الأزمة في أوكرانيا ممكن أن يؤدي بنا إلى استنتاجات خاطئة، ما يحدث في أوكرانيا هو ليس بسبب المواجهة بين روسيا والغرب وبين روسيا والاتحاد الأوروبي، نعم بالنسبة للأوروبيين ما يحدث في أوكرانيا شكل صدمة ولكن الأوضاع كانت تتدهور تدريجيا والمعارضة التي الآن هي معارضة هي كانت في الحكم في أوكرانيا قبل يوناكوفيتش أيضا لم تحل نفس المشاكل وهي: مشكلة الفساد مشكلة التدهور الاقتصادي وإلى آخره، وأنا أرى بأن لدي الكثير من الأزمات في العالم توجد قواسم مشتركة نعم هناك فرق ما بين سوريا وأوكرانيا وهو فرق شاسع، ولكن لو أخذنا الأزمة في تايلاند أو في سوريا أو في أوكرانيا أو حتى مظاهرات في إسبانيا أو في اليونان نرى شيء مشترك هو عدد المواطنين التابعين للطبقة الوسطى يصبح أقل فأقل يوما بعد يوم، مشكلة الفساد تزداد ولا تجد حل لها، الخلافات الدينية والقومية تزداد بسبب زيادة البطالة ومشاكل اقتصادية أخرى، فهناك تخوف بأن هذه المشاكل مشتركة للكُل وما يحدث في أوكرانيا هو جرس للكُل لبلدان ولأوروبا أيضا جرس إنذار.

محمد كريشان: إذن أنت هنا تعيدي التركيز على الجوانب الداخلية المهمة هناك أيضا مسألة سيد يونس عودة في بيروت أشار إليها ضيفنا ديفد بولوك قبل قليل وهو أن دول الجوار السوري تدخلت سواء إيران سواء فصائل لبنانية سواء فصائل عراقية بالمعنى الجوار المباشر ودول أخرى في الإقليم تدخلت بينما في الحالة الأوكرانية نجد أن أوكرانيا محاطة بروسيا ببيلاروسيا ببولندا وتشيكوسلوفاكيا المجر رومانيا وهذه الدول لم تتدخل أو على الأقل لم تجد فرصة للتدخل لحد الآن برأيك دول الجوار كيف ترى هذا العنصر؟

يونس عودة: يعني أولا السيد بولوك يبدو أنه يعيش على كوكب آخر هو لم يرَ أن إسرائيل لها أي مصلحة في تدهور الوضع في سوريا أو في خروج سوريا من المعادلة وأيضا يقول أن أميركا لم تتدخل وهي لا تتدخل لا في أوكرانيا ولا في سوريا هو يعيش في عالم آخر تماما، لذلك يعني لا يصح يعني إذا جاز التعبير الرد عليه، لكن في دول الجوار يعني تركيا تدخلت منذ اليوم الأول، إسرائيل تدخلت منذ اليوم الأول، الولايات المتحدة هي من أسست لكل ذلك عبر سفيرها روبرت فورد رغم أن صديقي يعني من أنقرة قال أن روبرت فورد لم يأت بالأسلحة، لا أعرف من الذي طالب بتسليح المعارضة ومن أتى إليها بالأسلحة ودائما تقول الولايات المتحدة الأميركية أنها ترسل أسلحة غير فتاكة، يعني لكن هذه أسلحة بغض النظر عما يقولون، أما في وضع أوكرانيا أنا أعتقد أن الدول المحيطة في أوكرانيا باستثناء روسيا وبولندا على وجه التحديد بولندا تتدخل في الغرب الأوكراني وهناك معارضة موجودة في الغرب وهي على كل الأحوال ركيزة المعارضة في أوكرانيا هي في المنطقة الغربية حيث تتدخل الحركة الصهيونية بشكل واضح وأنا أعتقد أنه يمكن أن تقوم محطتكم بإجراء تحقيقات من هناك وترون كم هو التدخل من الحركة الصهيونية التي تدار من بولندا ومن

الولايات المتحدة الأميركية، لكن العاملين الأساسيين الآخرين يعني فرنسا وألمانيا اللتان أخذتا على عاتقهما عملية التدخل في أوكرانيا باعتبارهما ربما الأقوى أوروبا إذا جاز التعبير سيما وأن الشعار المطروح بداية من المعارضة الأوكرانية هو كان الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وتدرجت هذه الأمور لتصبح أو لتكشف حقيقة ما تريد هذه المعارضة في أوكرانيا، طبعاً روسيا أنا أوافق تماماً ما قالتها السيدة إلينا سوبونينا بأن روسيا ليست متمسكة بشخص بقدر ما هي يعني أيضاً تريد أن تحافظ على مبادئ قانون دولي تريد أن تحفظ لهذا العالم بقايا ما يمكن أن يقول عنه الناس أنه إنساني إلى حد ما ولذلك..

جهود دولية لإنهاء الأزمة الأوكرانية

محمد كريشان: ولكن عفوا الإشارة التي أشرت إليها فيما يتعلق بأوروبا ربما نسأل ضيفنا في باريس سيد جون إيف ماسورون أن كانت موضوع أوكرانيا والانضمام للاتحاد الأوروبي كان هاما جدا في حرص أوروبا على أن يغلق قوس أوكرانيا بسرعة؟

جون إيف ماسورون: الاتحاد الأوروبي حاول أن ينهي هذه الأزمة ولكنني أعتقد أن الوضع أبسط من ذلك بكثير مقارنة بما يحصل في سوريا ذلك أولاً أن أوكرانيا هي بلد تتمتع بلغة وشعب والمعارضة فيها مقسمة بين الجنوب والغرب الذي هو قريب من أوروبا، ولكن رغم هذا الاختلاف بين الطرفين هناك وحدة ثوابت ثقافية ولغوية ودينية تربطهم جميعاً، ولكن؛ أما فيما يتعلق بسوريا فهناك الكثير من النزاعات التي تتراكم فيما بينها هناك تدخل إسرائيلي خارجي وتركوي وروسي والغرب والكل هناك جميعهم يلعبون على مشكلة دينية ومسألة التدخل الأجنبي في البلاد وأيضاً نزاع ومنافسة بين الشيعة والسنة وبالتالي في سوريا الوضع معقد للغاية في حين أنه بالنسبة لأوكرانيا هذا بلد تهيمن عليه روسيا لحد كبير ونجد أن الدول المجاورة لأوكرانيا عدا روسيا لا يؤثر عليهم كثيراً وبالتالي فإن الوضع فيها أبسط، والسؤال الرئيسي في أوكرانيا هو: هل أنهم سيبقون ضمن مدار السوفييت الروسي أم أنهم سيدخلون في نوع من الاندماج الأوروبي؟ وأعتقد أنه في نهاية المطاف الروس والأميركان أو الغربيين قد اتفقوا واتفقوا بسرعة نسبياً على بضعة قضايا يجب المحافظة عليها، ولكن في نهاية المطاف ما حسم الأمر هو التصرف الداخلي والإجراءات الداخلية أي أن الشعب الأوكراني بدعم من برلمانهم ومؤسساته السياسية فإنهم قرروا نهاية المطاف أن يغيروا نظام الحكم وبالتالي الوضع أبسط بكثير بطريقة ما في أوكرانيا عما عليه الحال في سوريا.

محمد كريشان: نعم سيد لؤي صافي الوضع السوري معقد الوضع الأوكراني أيضاً معقد ولكن إذا أردنا أن ننهي هذه الحلقة بأبرز ربما العبر التي يمكن أن تخرج بها المعارضة السورية مما جرى في أوكرانيا؟

لؤي صافي: يعني إحنا حقيقية إذا تحدثنا عن الوضع السوري بمقارنته مع الأوكراني

يجب أن نتذكر بأنه الصراع في سوريا حول رؤيتين الآن حول رؤية طبعاً هي جذورها في الاستقلال ومن هنا الاستقلال ورؤية أن سوريا يجب أن تكون دولة مواطنة تحترم حقوق كل الأقليات وتعطي كل الأفراد يعني تكافؤ في الفرص ثم هناك رؤية طائفية التي دخلت حديثاً في بلادنا يعني رؤية أنه هذه دولة مواطنة يجب أن تتحكم فيها مفاصل طائفية، طبعاً ما دعم هذه الرؤية وثبتها هو وجود دولة طائفية مثل إيران تدعم هذا الحزب ليس لأي شيء إلا لهذا البعد الطائفي ورغبتها في التوسع يعني توظيف هذا التنوع الطائفي لتوسيع نفوذها وسيطرتها، فأعتقد أنه في النهاية العبرة من أوكرانيا أننا يجب كسوريين أن نلتزم بالرؤية الوطنية سوريا دولة مواطنة دولة قانون دولة حقوق، هذه الرؤية صعبة الآن التحقيق بسبب الصراع الداخلي وبروز تطرف أيضاً في الدوائر السنية أفرزه بالتأكيد هذا التطرف من طرف النظام، النظام وحلفائه اللي أخذوا منحى طائفي، لكن نحن لا يجب أن لا نستسلم كسوريين لهذه الرؤية أعتقد على المدى الطويل رؤية التي تولدت في فترة الاستقلال يجب بأن تعود لأنه دولة القانون دولة الحقوق تحفظ الجميع تولد تضامناً جديدة بدل التضامناً الطائفية التي يمكن أن تلهب المنطقة كلها وتضعفها في مقابل طبعاً دولة دينية من حيث التركيب لكن علمانية من حيث النظام اللي هي إسرائيل، تحاول طبعاً أن تستفيد من هذه الفروقات لأنه هي ترى أنه قدرتها على التوسع وهضم حقوق الفلسطينيين هو بإضعاف المنطقة كلها وخلق نزاعات داخلية.

محمد كريشان: شكراً جزيلاً لك سيد لؤي صافي المتحدث باسم الائتلاف الوطني السوري للمعارض شكراً لحضورك، شكراً أيضاً لضيوفنا من بيروت الكاتب الصحفي يونس عودة شكراً أيضاً للسيدة إيلينا سوبونينا ضيفتنا من موسكو رئيسة قسم الشرق الأوسط في مركز الدراسات الإستراتيجية، وشكراً أيضاً لضيفنا من باريس سيد جون إيف مواسورون مدير المرصد العربي الأوروبي دتم في رعاية الله وإلى اللقاء.